فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه
صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي
لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه
متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع
جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما في التوراة والانجيل والمنزله وحكم الحكماء وسير الامم
الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام
وتقرير الشرائع وتأصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة
واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض
والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله دون
تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح
الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا
فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها
ما لا يأخذه ولا يحيط به حفظ جامع ولحسب عقله كانت

معارفه

معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه
عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته
قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن
دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه **فصل** واما الحلم
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين
هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام والمؤذيات
ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك
المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الآية روي ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل
عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب فاتاه فقال
يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الآية
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا
وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد
عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)